وزارة التعلـــيم العالـــي والبحـث العلـــمي
جامـــعة زيـــان عاشـــور الجلـــفة
كلية العلـــوم الإنسانـــية والاجتماعـــية
قسـم العلـــوم الاجتماعـــية
تخصص فلســـفة عامـــة

الرقم التسلسلي: .....

التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة:
أكحل خولة

إشراف الأستاذ:
حمايدي خضر

أمام لجنة المناقشة المُكونة من:

	جامعة الجلفة	رئيسا
د. حمايدي خضر	جامعة الجلفة	مشرفا ومقررا
	جامعة الجلفة	عضوا مناقشا

السنـة الجامعـية :**2026/2025**

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

تعلمت في خطى هذا البحث أن صدمة الحداثة لم تكن مجرد حدث تاريخي، بل هي هزة وعي تدفعنا لتأمل ذواتنا...وأن التراث ليس ماضيا مضى، بل هو حاضر يتجدد
سافرت كثيرا في جدلية القطيعة والاتصال، عشت قلق الفكرة وحيرة السؤال الفلسفي، شككت كثيرا في قدرتي على صياغة هذا المزيج في هذه الرحلة...
لكن يقيني كان ثابتا بوجود من كانوا لي السند والملاذ
إلى منبع العطاء ونبض الفؤاد... إلى أمي الغالية، وإلى رمز القوة والرفعة... أبي العزيز
أهديكما هذا العمل اعترافا بجميل صنيعكما، ودعواتكما التي كانت تضيء لي عتمة الحيرة، وتدفعني دوما نحو التميز، فأنتم اليقين الذي لم أشك فيه يوما
إلى إخوتي وأخواتي:
أقمار حياتي وسندي في السراء والضراء، من شاركوني قلق الأيام وكانوا خير عون لي في مسيرتي.
إلى زوج أختي العزيز...شكرا لدعمك الدائم وتشجيعك المستمر الذي كان له أثر كبير في مسيرتي أهدي إليك هذا العمل تعبيرا عن امتناني وتقديري لك
كما أخص بالشكر زوجات إخوتي الغاليات، على تشجيعكن المستمر ووقوفكن بجانبي، فلكن مني كل التقدير والامتنان إلى نفسي...

التي آمنت بأن الرحلة تبدأ من الذات وتنتهي إليها، فقاومت عثرات الطريق وصنعت من قلق البحث ثمرة هذا اليقين العلمي....

خولة

شكر وعرفان

إن الوفاء يقتضي أن ننسب الفضل لأهله، وتجاه فيض العطاء والجهد

تقف الكلمات عاجزة عن شكر الأستاذ (حمايدي خضر) الذي كان نعم الموجه ونعم السند طوال رحلة إنجاز هذا البحث..."

كما يمتد شكري الخالص وفضلي لأساتذتي الأجلاء في قسم الفلسفة، كل باسمه ومقامه ممن لم يبخلوا علي بعلمهم وتوجيهاتهم طوال مسيرتي الدراسية.

وفي الختام أخص بالشكر زميلاتي في قسم الفلسفة، رفقاء السعي ومشاركة شغف السؤال الفلسفي، متمنية للجميع دوام التوفيق والتميز العلمي

الملخص:

تندرج هذه الدراسة في سياق المراجعات النقدية المعرفية التي خاضها الفكر العربي المعاصر وتتمحور بشكل رئيسي حول تساؤل محوري مفاده: " ما طبيعة العلاقة بين التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر؟ ".

تهدف المذكرة إلى تفكيك العلاقة الإشكالية وتتبع تمظهراتها وتحولاتها الإبستمولوجية في الوعي العربي، وذلك عبر هيكل ثلاثي الأبعاد انتظم وفق الخطة البحث التالية:

في الفصل الأول (الإطار المفاهيمي لكل من التراث والحداثة): ركزت الدراسة على تشريح طبيعة العلاقة وجذورها التاريخية، بدءا من "صدمة الحداثة" مع حملة بونابرت التي جعلت العلاقة تتخذ طابع المواجهة مع الآخر الغربي، وصولا إلى إشكالية " الأصالة والمعاصرة " كما حلل هذا الفصل التوتر الابستمولوجي في تحديد طبيعة العلاقة بين نزعتين: نزعة ترى العلاقة على أنها " قطيعة معرفية " تامة مع الماضي كشرط للمستقبل، ونزعة تراها " اتصالا واستمرارية " تجعل من التراث منطلقا ضروريا للتحديث.

في الفصل الثالث (تيارات الفكر العربي المعاصر): انتقل البحث إلى رصد تجليات وطبيعة هذه العلاقة في المشاريع الفكرية لثلاثة تيارات كبرى، حيث اتخذت العلاقة طابعا توفيقيا ذو بعد إصلاحي عند (الأفغاني، عبده ورضا)، بينما اتخذت طابعا نقديا تفكيكا يعطي الأولوية للحداثة (العلمانية التريخانية والمادية) عند (العروي ومروة)، لتتبلور في الأخير عبر تيار توفيقي تركيبي يحاول صهر المكاسب الحداثية بالخصوصية التراثية.

تنتهي الدراسة في ختامها إلى أن طبيعة العلاقة بين التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر ليست علاقة استبعاد أو تنافر حتمي، بل هي علاقة جدلية حركية تتطلب قراءة التراث بأدوات حداثة تفكيكية، وتوطين قيم الحداثة بما يتوافق مع الخصوصية التاريخية للذات العربية.

Abstract

This study is situated within the context of the critical epistemological reviews undertaken by contemporary Arab thought. It primarily revolves around the central question: What is the nature of the relationship between heritage and modernity in contemporary Arab thought?

The thesis aims to analyze this complex relationship and trace its epistemological manifestations and transformations within Arab intellectual consciousness through a three-part research structure.

The first chapter, "The Conceptual Framework of Heritage and Modernity," examines the nature of this relationship and its historical roots, beginning with the "shock of modernity" brought about by Bonaparte's campaign, which transformed the relationship into one of confrontation with the Western Other, and culminating in the debate over "authenticity and modernity." The chapter also analyzes the epistemological tension between two opposing perspectives: one that views the relationship as a complete epistemological rupture with the past as a prerequisite for the future, and another that regards it as one of continuity, considering heritage an indispensable foundation for modernization.

The third chapter, "Currents of Contemporary Arab Thought," investigates how this relationship is reflected in the intellectual projects of three major schools of thought. It shows that the relationship assumes a reconciliatory and reformist character in the works of Al-Afghani, Muhammad Abduh, and Rashid Rida; a critical and deconstructive character that prioritizes modernity in the historical-materialist and secular approaches of Al-Jabri and Husayn Muruwwa; and finally, a synthetic reconciliatory approach that seeks to integrate the achievements of modernity with the particularity of Arab-Islamic heritage.

The study concludes that the relationship between heritage and modernity in contemporary Arab thought is neither one of exclusion nor inevitable conflict. Rather, it is a dynamic dialectical relationship that calls for reinterpreting heritage through modern critical and deconstructive methodologies while adapting the values of modernity to the historical and cultural specificity of the Arab self.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الاهداء I
شكر وعرفان II
الملخص III
فهرس المحتويات VII
مقدمة: .....أ
تمهيد : ..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
1. مفهوم التراث: 5
أ- لغة:.....5
ب- اصطلاحا:.....6
2. مفهوم الحداثة ومقوماتها : 9
أولا: مفهوم الحداثة:.....9
أ- لغة 9
ب- اصطلاحا 11
ثانيا: مقومات الحداثة.....12
أ- العقلانية:.....12
ب- الفردانية:.....13
ج- العدمية:.....14
ملخص الفصل الأول:.....15
تمهيد: 17
1. صدمة الحداثة (حملة نابليون بونابرت): 18
أ- الصدمة السياسية والمؤسسية: 18
– سقوط هيبة العصور الوسطى:.....18
– إدارة الحكم:.....18
ب- الصدمة المعرفية والعلمية:.....18

– المجمع العلمي: 18
– فك رموز التاريخ: 18
ج- الصدمة الثقافية والإعلامية: 19
– دخول المطبعة: 19
– الصدمة البصرية: 19
د- اصطدام القوة بالفكر: 20
و- صدمة في الثقافة والمؤسسات: 20
ه- الجدل التاريخي: 20
الاستعمار والهيمنة العسكرية: 21
التنوير والحداثة العلمية : 21
الأبعاد السياسية والإستراتجية : 22
2. الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي المعاصر: 22
- الأنا والآخر: 23
- أزمة الإبداع والتقدم : 23
- النهضة والوحدة والتقدم: 24
- الروحانية والحداثة : 24
- مهام الفكر العربي في عالم الغد : 24
3. جدلية القطيعة والاتصال: 25
ملخص الفصل الثاني: 29
تمهيد: 31
01) التيار الإصلاحي: 32
1. جمال الدين الأفغاني: 32
أ- الإصلاح الديني: 32
ب- الإصلاح التربوي : 33

ج- الإصلاح السياسي: 34
2. محمد عبده:..... 34
أ- المنطلقات النظرية لفكر الإصلاح:..... 35
3. رشيد رضا: 36
أ- مشروعه في الإصلاح الفكري والديني: 37
02) التيار العلماني:..... 39
1. عبدا لله العروي : 40
التأسيس الفلسفي: 40
الموقف من التراث:..... 40
مفهوم العلمانية:..... 40
2. حسين مروة:..... 41
التأسيس الفلسفي: 41
الموقف من التراث:..... 41
مفهوم العلمانية:..... 41
أهم المؤلفات:..... 41
03) التيار التوفيقي: 42
1. الأمة كلها تقريبا غير أنها كانت على مذهبين: 43
2. الفريق الآخر:..... 43
ملخص الفصل الثالث :..... 45
الخاتمة:..... 47
قائمة المصادر والمراجع..... 49

مقدمة

مقدمة:

لم يكن اصطدام الفكر العربي المعاصر بالنموذج الحضاري الغربي مجرد لقاء تاريخي عابر، بل كان زلزلا معرفيا أعاد ترتيب أولويات العقل العربي. لقد وضعت هذه المواجهة الذات العربية أمام مرآة تاريخها، لينبثق سؤال الهوية والوجود من خلال ثنائية فرضت نفسها على كل المشاريع النهضوية، ثنائية التراث كجسم حي يمثل أصالة الذات وتاريخها الكامن، والحداثة كوافد يحمل شروط العصر وأدوات الهيمنة والعقلانية والتقدم ومن هنا لم تعد المسألة الفلسفية مجرد تعريف للتراث أو رصد لمظاهر الحداثة بل تحولت بالكامل إلى البحث في "طبيعة العلاقة" الرابطة بينهما، وهي العلاقة التي شكلت ومازالت العصب الحساس والرهان الحقيقي لكل قراءات الفكر العربي المعاصر، إن هذا التجاذب بين الموروث والوافد وبين الرغبة في الحفاظ على الخصوصية والنزوع نحو الانخراط في العصر، أنتج الإشكالية المحورية لهذا البحث في التساؤل الآتي:

ما طبيعة العلاقة بين التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر؟ وهل تمثل هذه العلاقة صراعا وجوديا يقتضي القطيعة أم تكاملا يفرض الاتصال والتوفيق؟ وينبثق عن هذه الإشكالية عدة فرضيات مهمة من بينها:

- كيف يتحدد المفهوم الإجرائي لكل من التراث والحداثة فلسفيا؟
- ما الدور الذي لعبته الصدمة الاستعمارية (الحملة الفرنسية) في خلخلة الوعي العربي وتدشين سؤال النهضة؟
- كيف تمظهرت جدلية الأصالة والمعاصرة (الإصلاحية، العلمانية والتوفيقية) في تعاطيها مع المأزق الحضاري؟
- وفي هذا الصدد فهناك أسباب موضوعية وأخرى ذاتية، لاختيار هذا الموضوع، الأولى الذاتية: اهتمامي الشخصي بقضايا الفكر العربي المعاصر وما يطرحه من إشكالات فلسفية وثقافية وكذلك رغبتي في فهم طبيعة العلاقة بين التراث والحداثة وأثرها في تشكيل الوعي العربي المعاصر، بينما الجانب الموضوعي يتمحور في ارتباط الموضوع

بواقع المجتمعات العربية وما تواجهه من تحديات ثقافية وحضارية في ظل التحولات العالمية.

وقد وضعت خطة دراسية موزعة على ثلاثة فصول متكاملة، الفصل الأول تناولنا فيه الإطار المفاهيمي لكل من التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر لغة واصطلاحا وكذلك سمات الحداثة أما الفصل الثاني درسنا طبيعة العلاقة بين التراث والحداثة ويمثل قلب الأطروحة حيث يدرس تشكل هذه العلاقة عبر ثلاث محطات صدمة

الحداثة مع حملة نابليون كباعث تاريخي للأزمة وإشكالية الأصالة والمعاصرة كترجمة فكرية لهذه العلاقة وأيضا جدلية القطيعة والاتصال كخيارين ابستيمولوجيين متقابلين.

والفصل الثالث بعنوان تيارات الفكر العربي المعاصر ويستعرض المواقف التطبيقية من طبيعة هذه العلاقة من خلال ثلاث اتجاهات فكرية التيار الإصلاحي والتيار العلماني والتيار التوفيقي وفي الأخير جاءت الخاتمة بأهم نتائج التي وصل إليها البحث.

وإذ كان لكل بحث منهج يتكئ عليه فقد اعتمدت المنهج الوصفي الذي حاولنا من خلاله تتبع مسارات الحداثة وتاريخها في الثقافة العربية والغربية واستعنت بمناهج أخرى على غرار المنهج التاريخي.

واستعنت في انجاز هذا البحث بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- لسان العرب لابن منظور
- موسوعة لالاند
- التراث والحداثة لمحمد عابد الجابري
- الخطاب العربي المعاصر لمحمد عابد الجابري

لا يخلو أي بحث علمي من المشاكل والصعوبات ولعل أهم ما اعترض سبيل هذا البحث هو ضيق الوقت انفتاح موضوع البحث وتشعب مسالكه، فهو موضوع شامل ذا مدى مفتوح تختلف حوله توجهات وآراء النقاد والمفكرين.

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي لكل من التراث والحداثة

تمهيد:

يعتبر هذا الفصل المدخل المنهجي والأساس النظري لهذه المذكرة، إذ يهدف لرسم خارطة طريق مفاهيمية للوقوف على المرتكزات الأولية لكل من التراث والحداثة، فالبحث في جدلية التراث والحداثة يستوجب أولا تحرير المصطلحات من التداخل والغموض، وتحديد الدلالات التي اكتسبتها عبر سيرورتها التاريخية والمعرفية وذلك لضبط المسار التحليلي للدراسة، وفهم الهيكل العام للحداثة.

ينصب التركيز في المبحث الأول على التحديد اللغوي والاصطلاحي لكلا المفهومين، حيث يتم استنطاق مفهوم التراث في أبعاده اللغوية والأصيلة، ومقابلة ذلك بمفهوم الحداثة وما تكتنزه من مقومات فكرية وبنيوية جعلت منها نمطا حضاريا متميزا وفريدا من نوعه هذا التحديد هو ما يسمح لنا بفهم العناصر المكونة لكل طرف قبل الدخول في حلبة الصراع أو التفاعل بينهما

1. مفهوم التراث:

أ- لغة:

إن التراث في معناه اللغوي مصدر من فعل ورث إذ يقال ورث فلانا أي انتقل إليه مال فلان بعد وفاته ويقال ورث فلان إذا صار مال فلان ومجده إليه ويقال أورثه الشيء أبوه وهم ورثة فلان، وورثه توريثا أي ادخله في ماله على ورثته وتوارثوه كابرا عن كابر.

التراث ما يخلفه الرجل لورثته، والتاء فيه بدل الواو[1]

وقال الله تعالى (إخبارا عن النبي زكريا-عليه السلام -ودعائه إياه {يرثني ويرث في آل يعقوب واجعله ربي رضيا} [2]. أي يبقى بعدي فيصير له ميراثي.

وقال الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام: {اثبتوا على مشاعركم فإنكم على ارث أبيكم}[3]. أي أصل وبقيته.

وفي ضوء المفهوم اللغوي لكلمة التراث نجد إنها تشمل الأمور المادية والمعنوية التي يتوارثها الخلف عن السلف.

كما ذكر ابن منظور في موضع آخر معنى للتراث وهو انه يقال في ارث الصدق، أي في أصل صدق وهو على ارث من كذا على أمر قديم توارثه الآخر عن الأول.

يمكننا قول أو نفهم من هذا التعريف التراث مثله مثل الإرث والميراث الذي يتركه الميت للحي كذالك هو شأن التراث [4].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، (د.ت) ص:480.

[2] سورة مريم.الآية 6

[3] سند أبي داوود.

[4] ابن منظور، لسان العرب دار الصادر بيروت لبنان، مجلد2 ص2، 1992 ص 199، ص200

أما معجم الوجيز فانه يعرفه على انه مشتق من مادة (ورث) ورث فلان المال، ومنه وعنه يرثه ورثا وارثا ويقال أورثه المرض ضعيف والحزن هما..

(ورث) فلانا: جعله من ورث وفلانا من فلان جعل ميراثه له.

(توارثوا): الشيء ورثه بعضهم من بعض.

(الإرث): ما ورث.

والتراث: (الإرث والقيم الإنسانية المتوارثة)[1].

يقول محمد عابد الجابري في تعريفه للتراث التراث العربي كغيره من التراث إثر وتأثر بحضارات غيره من الأمم والشعوب قديما وحديثا، وزاد في إخصابه وتطور صلات التأثير والترجمة والتبادل المباشر بين تلك الحضارات وبين الحضارات الغربية2.

وعلى ذلك فالتراث العربي هو المخزون الثقافي والمتوارث من قبل الأجداد والمشتمل على القيم الدينية والتاريخية والحضرية والشعبية، بما فيها من عادات وتقاليد سواء كانت هذه القيم مدونة في التراث أم مبثوثة بين سطورها، أو متوارثة أو مكتسبة بمرور الزمن وبعبارة أكثر وضوحا: إن التراث هو روح الماضي وروح الحاضر وروح المستقبل بالنسبة للإنسان الذي يحيا وتموت شخصيته إذا ابتعد عنها سواء في أقواله أو أفعاله 3

ب- اصطلاحا:

بمجرد ذكر كلمة التراث تنصرف أذهاننا الفلكلور التراث الشعبي وهو ما يقتصر على الموروث الشفاهي والمكون من العادات والآداب بكل صنوفها.

[1] إبراهيم مذكور، معجم اللغة العربية، دار النحوي للطبع والنشر، مصر 1989 ص664

[2] محمد عابد الجابري التراث والحداثة ,المركز الثقافي، الدار البيضاء المغرب 1992 ص14

[3] سيد علي إسماعيل، التراث في المسرح المعاصر ,دار فناء للطباعة والنشر دار المرجاج القاهرة 2007 ص 40

والملاحظ لهذا التعريف يدرك انه يتضمن قدرا من الإجحاف في حق الكلمة، ودليل ذلك إن كلمة تراث أصلها من الإرث وهو ما يبقيه الأول للآخر وفي هذا المقام نتحد عن منقول مادي وشفهي.

فالشفاهي ينطبق على التعريف المتفق عليه (بالنسبة للتراث الشعبي) أما المادي فينصرف إلى كل منقول مادي عيني، وهو ما اصطلح عليه بالآثار إضافة إلى هذا فمسمى الآثار، يحمل في ثناياه دلالة الميراث الأقدمون [1].

كما يدخل التراث في علاقة الإنسان بالطبيعة وعلاقته بغيره في المكان الذي يعيش فيه حيث تتبلور تلك العلاقات في مجمل سلوك الإنسان وتصرفاته، وأفكاره مما يعرف بالثقافة، ومن هنا كان التراث وثيق الصلة بالثقافة إن لم يكن مرادفا حيث يدخل كذلك ضمن إطار ثقافة الإنسان البيئية المكانية وهو ما يضفي على التراث صفة الانتقال من جيل لآخر ومن مكان لآخر كما أن هذا التوارث يجعله لصيق بشخصية الفرد.

وعليه يستقر رأينا على أن التعريف الدقيق لكلمة التراث هو كل قديم خلفه الأولون للآخرين، أي القديم يحرك فيما معنى الانتماء [2].

نذكر عابد الجابري كنموذج لتعريفه لتراث

يعرف المفكر المغربي محمد عابد الجابري التراث بأنه الموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني وهو يرى أن الأمة تعيش ماضيها قبل حاضرها ويؤكد أن التراث ليس مجرد نصوص مقدسة فحسب بل هو أيضا قراءات واجتهادات بشرية سابقة، ويشمل كل ما نتجه العقل العربي الإسلامي عبر التاريخ

يتميز مفهوم التراث عند الجابري بخصائص ومرتكزات أساسية أبرزها.

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة 2003 جزء 01 ص 119

[2] احمد بن نعمان، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الانثروبولوجيا النفسية م.و.ك الجزائر 1988 ص 314

. ليس قالبا مقدسا ثابتا

*يوسع الجابري مفهوم التراث ليشمل الفلسفة الأدب والتاريخ ولا يقصره فقط على النصوص الدينية

* يفرق بين الوحي النصوص القرآنية والسنة وبين الفهم التراثي (اجتهاد العلماء والمفكرين في عصور معينة)

. التراث كعقل وممارسة.

*نقد العقل العربي

*تصنيف التراث إلى البيان (النص واللغة) العرفان (التصوف والباطنية) البرهان (الفلسفة والمنطق)

. العلاقة النقدية بالتراث

*رفض الجابري الموقف (السلفي) الذي يتعامل مع التراث بتقديس أعمى ويجتر الماضي

. رفض الموقف التغريبين الذي يدعو إلى القطيعة التامة مع التراث

. اعتماد (القراءة المعاصرة) تقوم على الحوار والنقد[1]

1 د محمد عابد الجابري (التراث والمشكل المنهج) المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية دار توبقال للنشر.دار البيضاء ط (1) 1986ص 72 7

2. مفهوم الحداثة ومقوماتها:

أولا: مفهوم الحداثة:

أ- لغة

MODERNE حديث عصري لفظ مستعمل دوما بمعنى ضمني إما لعبي (انفتاح وحرية فكرية معرفة أحداث الوقائع المكتشفة أو احدث الأفكار المصاغة غياب الكسل والرتابة)وإما عامي (خفة) انشغال بالدرجة حب التغيير لأجل التغيير ميل للاهتمام بالانطباع الراهن بلا حكم على الماضي وبلا تفكير فيه, بالمعنى التقني الحديث يتعارض مع الوسيط (وأحيانا باتجاه عكسي مع المعاصر) التاريخ الحديث هو تاريخ الوقائع التالية لسقوط القسطنطينية في سنة 1453 الفلسفة الحديثة هي فلسفة القرن السادس عشر والقرون والتوالي حتى أيامنا ومع ذلك غالبا ما يطلق على باكون وديكارت اسم مؤسسي فلسفة الحديثة[1]

MODERNITE مشتقة من الجذر MODE وهي الصفة أو الشكل أو ما يبتدىء به الشكل أو هو ما يبتدىء به الشيء في اللغة العربية ترتبط بماله أكثر من دلالة عما يقع انه يحدث فالشكل ليس هو الصورة التي تبرز فان ما يحدث يتشبث بواقعتيه ورهينته كما تعني التجاوز وحرق مراحل التاريخ وتخطي الزمن [2]

MODERNISMEهو اتجاه كامل ومذهب تبلور وما يؤكد ذلك وجود اللاحقة ISMEوهو حركة أدبية ظهرت في ظرف تاريخي معين وارتبطت بانتفاضة الكاثوليك يعني ظهرت نتيجة الأزمة الدينية وانتهت لظرف معين [3]

MODERNE : التحديث هو عملية أو مجموعة من العمليات التراكمية في تطور في مجتمع ما قوي الإنتاج وتعبئ الموارد والثروات وتنمي إنتاجية العمل وتمركز السلطة الاجتماعية

[1] أندري لالاند موسوعة لالاند الفلسفية منشورات عويدات بيروت لبنان ص 822

[2] سعيد بن زرقة الحداثة في الشعر العربي (ادونيس الموذجا) أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع ط1 لبنان 2001 ص 30

[3] المرجع نفسه الحداثة في الشعر العربي 2001 ص 30

والسياسية من اجل المشاركة في الحياة العامة وتؤنس القيم والقوانين والنواميس لتجعلها علمانية حرفا

فلا تخضع لأية عقيدة ولأي موقف إيديولوجي معين[1]

NOUVEAU TE والتي شرحها بيبرستين كازيميرسكي في معجمه على أنها

- حداثة الشيء، حداثة حادية يعني بظهورها.

- شباب.

- البداية.

- محدثون[2].

نستنتج مما سبق أن الحداثة في مفهومها اللغوي عند الغرب تتفرع من أصل مودرن وهي الحديث العصري ف MODERHISM مشتقة من الجذر MODERN وأيضا NOUVEAUT والتي هي عملية نتاج أفكار ونظريات مطورة في قوى الإنتاج وتعبئ الموارد والثروات ولا تحمل أي أصول أو وكيانات تاريخية بل تعتمد على أفكار تتطور خلال التاريخ فالحداثة ترفض كل ما هو قديم وتجارب كل المعتقدات والمعاصم القديمة وذلك لأجل التغيير وميل للاهتمام بالانطباعات الراهنة بلا حكم على الماضي وبلا تفكير فيه واستقبال أفكار وأنماط جديدة [3].

ب- اصطلاحا

[1] محمد محمود سيد احمد أعداء الحداثة مرجعيات العقل العربي في تأزم فكر الحداثة دار الوعي لنشر والتوزيع ط1 الرياض السعودية 1434 هـ ص20

[2] مكتب الدراسات والبحوث قاموس عربي فرنسي دار الكتب العلمية ط2 بيروت لبنان 2004 ص 314 .

[3] سعيد بن زرقة الحداثة في الشعر العربي ص 23.

تعتبر الحداثة من المفاهيم متداخلة المجالات فمن العسير كل العسر تطويق معنى الحداثة وضبط كل مكوناتها، وإنما يكون من اليسير رصد بعض معالمها وعلاماتها في بعض المجالات وحدد معجم "بوستير" تعريفا لها على أنها الاستعمال الحديث أو الممارسة الحديثة أو الفكر الحديث وهي تعني التعاطف مع الأفكار الحديثة وهي حركة مسيحية من الحركات الكثيرة والمختلفة والتي تحاول أن تعيد تجديد العقيدة التوراتية والمسيحية والتعاليم الخاصة في ضوء العلم الحديث، ومن ملامحها تقديم العقل على الوعي وحتمية التغيير أو التبديل في العقيدة على حسب تقدم الحضارة[1].

وفي كتاب نقد الحداثة عرفها "ألان توربن"(1925م) بأنها مسيرة المجتمعات الغربية منذ عصر النهضة الى اليوم.

أما "جان بوديار"(1929-2007م) فيقول: ليست الحداثة [2] مفهوما سوسيولوجيا أو مفهوما سياسيا أو مفهوما تاريخيا بحصر المعنى، وإنما هي صيغة مميزة للحضارة تعارض صيغة التقليد، أي أنها تعارض جميع الثقافات الأخرى السابقة أو التقليدية فأمام التنوع الجغرافي والرمزي لهذه الثقافات تفرض الحداثة نفسها وكأنها واحدة متجانسة مشبعة عالميا انطلاقا من الغرب ومع ذلك تظل الحداثة موضوعا غامضا يتضمن في دلالته إجمالا، الإشارة للتطور التاريخي بأكمله وإلى تبدل في الذهنية [3]

والحداثة قامت على فكرة وجود تاريخ للفكر يتحرك بواسطة انبثاق تدريجي وذلك على أساس امتلاك وإعادة امتلاك الأسس المفهومة عادة.

[1] محمد محمود سيد احمد، أعداء الحداثة، مرجعيات العقل الغربي في تأزم فكر الحداثة ص20

[2] ألان توربن، نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، المشروع القومي للترجمة ص 16

[3] محمد الشيخ، نقد الحداثة في فكر هايدغر الشبكة العربية للأبحاث والنشر ط 1، بيروت لبنان أوت 2008 ص 463 ص 464

ويتضح لنا خلال ما سبق أن الحداثة ارتبطت بعصر النهضة من ملامحها تقديم العقل على الوحي الذي كان ملازم للكنيسة.

وقد "تداخلت المفاهيم والمضامين بين مصطلح الحداثة وغيره من المصطلحات كالعصرية..."[1]

فالعصرية بدأت ممهداتها في أوروبا منذ القرن السادس عشر أي منذ ظهور بينات التاريخية لإحداث التغيير الاقتصادي والاجتماعي ومجاوزة الأزمة الناجمة عن عجز بنيات القرون الوسطى وفكرها وقد تبلورت تلك التغييرات واتضحت معالمها الفكرية والسياسية في القرن التاسع عشر من خلال قيام المجتمعات الرأسمالية وسيادة إيديولوجيا الطبقة البرجوازية المعززة للفردية وللملكية الخاصة ولعقلانية الدولة البيروقراطية [2]

بينما تأخر ظهور مفهوم الحداثة إلى منصف القرن التاسع عشر في هذا الإطار وكأنه نص مفتوح، على كل مضامين التقدم أو العصرية أو الجديد[3].

ثانيا: مقومات الحداثة

استند المشروع الحضاري للحداثة في تأسيسه على عدة مرتكزات يمكن اختزالهم في نقاط مهمة تحيط بالأساسات المحورية لها:

أ- العقلانية:

تعد العقلانية الركيزة الأساسية للحداثة دون منتجات عقلية فهي ترفض كل تصور قديم ديني طوباوي، وبتالي فالعقلانية هي حالة في القطيعة مع الغائية الدينية وانتصار لسلطة العقل والبناء لعالم الجديد تحكمه إرادة العقل، فتجعله المبدأ الذي يعتمد عليه في مجالات الحياة

[1] محمد برادة، فصول مجلة النقد الأدبي للحداثة في اللغة والأدب، الهيئة المصرية العامة للكتاب جزء1العدد 3 يونيو 1984 ص 12

[2] احمد عبد الحليم عطية، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة، دار العرابي ط1 بيروت لبنان 2010 ص 124

[3] محمد الشيخ، نقد الحداثة في فكر هايدغر 2008 ص 164

الشخصية والاجتماعية إذ نادت العقلانية بوجود الإنسان على أساس التوافق مع العقل، وقد اتجهت العقلانية بوجود الإنسان على أساس التوافق مع العقل، وقد اتجهت العقلانية لمحاولة تجاوز العقبات التي تحول دون المعرفة العلمية ويبتدئ هذا أكثر في الفلسفة الوضعية التي أعطت للحداثة ملامحها الأساسية حين رفضت التصورات الكنيسة مولية بذلك عليها المعرفة العلمية ومؤكدة على أهميتها ويتمظهر هذا التأكيد على قيمة وضرورة المعرفة العلمية في اعطاءات المنهج التجريبي الذي اخذ بالعقلانية الأدائية، التي تميزت بالموضوعية وتركت بصمتها في شتى أفاق المعرفة العلمية وتطبيقاتها[1]

ب- الفردانية:

تدل الفردانية في معناها على مرجعية ومركزية الذات الأساسية وحريتها وكذا فاعليتها، فهي تتخذ الإنسان موضوعا لتفكيرها فيعبر عنها هايدغر في قوله: "هي ذلك التأويل الفلسفي للإنسان الذي يفهم ويفسر كلية الوجود

انطلاقا في الإنسان وفي اتجاه الإنسان" 2 فهو في تعريفه هذا يؤكد على النزعة الأساسية والذاتية في رؤية الوجود فيضع الإنسان لهذا محور الوعي وعملية الفهم فتدرك الفكرة برجوع إلى الذات مما تعطي قيمة لادعائها وقد فصل الدكتور سبيلا ما تعنيه الذاتية انطلاقا قراءته لهيجل حيث يرى هيجل أن مبدأ الذاتية لم ينشا من العدم وإنما هو وليد أحداث تاريخية كبرى، وأبرزها حركة الإصلاح الديني التي جاء بها الراهب الألماني مارتي لوثر، والفلسفة التنويرية، ومخرجات الثورة الفرنسية مع الإصلاح الديني تحول مفهوم الإيمان والعالم المقدس ليعود إلى التفكير الشخصي للفرد وبذلك تأكيد على سيادة الذات عكس ما كان عليه والإيمان التقليدي في السابق، كما في الثورة الفرنسية أيضا تأكيد على حق الإنسان وحريته الخاصة في الاختيار

[1] علي وطفة:مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة مجلة فكر ونقد العدد 43نوفمبر 2001 ص107

[2] المرجع السابق، مقاربة في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة ص107

من خلال نقض مبدأ الحق التاريخي للدولة والإطاحة بالنظام الملكي المطلق الذي عرفته فرنسا لمدة طويلة في الزمن1.

ج- العدمية:

تعتبر العدمية هي الأخرى إحدى أساسيات الحداثة الغربية ونشرح العدمية في معناها غياب كلي للقيام السالفة والسابقة التي كان يستند عليها الإنسان، فقد أفقدت الحداثة بمجيئها كل معنى أو حقيقة نتيجة كشفها عن الأساس الحقيقي للمثل الدينية، والقيم الأخلاقية والمبادئ السياسية التي كانت فأظهرت مدى بهتانها وسطحيتها، ويعود الأصل في الإقرار بمبدأ العدمية إلى الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه (1844-1900)حين صاغ مصطلح "العدمية الناقصة " كتوصيف لحالة الأزمة الحديثة التي غابت عنها القيم العليا التي كانت راسخة منذ عقود من الزمن، فأصبح الإنسان الحداثي يبحث عن قيم جديدة يسد بها الفجوة التي أحدثتها الحداثة في تحطيمها لقيم العصور التي سبقتها، ونيتشه يبرر صياغته هذه بمحاولة أو رغبة الفلسفة الحديثة بخلق قيم جديدة ذلك جراء أقوال عوالم الآلهة مما جعل الإنسان الحداثي يعيش في تقلب وتبدل مستمر، إلا أن هذا البحث انتهى إلى خلق منظومة قيمية من ذات القيم السابقة التي تتسم بالتعالي ويغلب عليها الطابع الميتافيزيقي وحتى يتجاوز نيتشه الوصف السابق الذي أطلقه على حالة الأزمنة الحديثة اصطلح صياغة أخرى لها تحمل نفس معنى العدمية2.

ملخص الفصل الأول:

[1] صدر الدين القبانجي:الأسس الفلسفية للحداثة ومركز الحضارة للتنمية الفكر الإسلامي لبنان 2010 ص 44 ص45

[2] محمد الشيخ:"مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة "دار الطبيعة لطباعة والنشر لبنان ط1 1996 ص14 ص 15

يمثل التراث الجذر الصلب الذي تستمد منه الأمة هويتها بينما تمثل الحداثة أداة التطور ومواكبة العصر العلاقة بينهما ليست تضادا حتميا، بل هي تكامل ضروري فالتراث يمنحنا الأصالة والقيم والحداثة تمدنا بأدوات الإبداع مما يخلق توازنا خلاقا يضمن للمجتمع الانفتاح على المستقبل دون فقدان جذوره ومن ثم فإن الإشكال الحقيقي لا يكمن في الاختيار بين التراث والحداثة، وإنما في كيفية بناء وعي نقدي قادر على استيعاب التراث وإعادة قراءته في ضوء متطلبات العصر، بما يسمح بتحقيق نهضة فكرية وحضارية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتحول التراث من مجرد ذاكرة للماضي إلى قوة فاعلة في صناعة المستقبل.

الفصل الثاني

العلاقة بين التراث والحداثة

تمهيد:

تعد العلاقة بين التراث والحداثة من أبرز الإشكالات التي شغلت الفكر العربي المعاصر خاصة بعد احتكاك العالم العربي بالغرب الحديث وما نتج عنه من تساؤلات حول الهوية والتقدم وسبل النهضة. وقد أثار هذا الواقع جدلا واسعا بين من دعا إلى التمسك بالتراث باعتباره أساس الأصالة والهوية ومن نادى بالأخذ بأسباب الحداثة ومواكبة العصر.

ومن هذا المنطلق يتناول هذا الفصل مظاهر صدمة الحداثة التي تجسدت في حملة نابليون، ثم يناقش إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي المعاصر، وصولا إلى عرض جدلية القطيعة والاتصال بوصفها من أهم الرؤى التي تناولت العلاقة بين التراث والحداثة.

1. صدمة الحداثة (حملة نابليون بونابرت):

شكل غزو نابليون بونابرت لمصر (1798-1801 م) نقطة تحول كبرى حيث اصطدم العالم العربي والإسلامي بالتفوق العسكري والفكري لأوروبا الحديثة، جلبت الحملة معها مطابع وعلماء ومؤسسات تنظيمية مما أحدثت صدمة أيقظت المنطقة على فجوة حضارية عميقة وأطلقت شرارة النهضة والتحديث في الشرق.

تتجلى أبرز أبعاد صدمة الحداثة التي خلفتها الحملة في المحاور الآتية:

أ- الصدمة السياسية والمؤسسية:

- سقوط هيبة العصور الوسطى:

لم يكن سقوط هيبة العصور الوسطى حدثا مفاجئا بل كان انهيارا تدريجيا لمنظومة سياسية واجتماعية ودينية استمرت قرونا تداعت الهيبة القروسيطية المتمثلة في سلطة الكنيسة المطلقة والنظام الإقطاعي بفعل الأزمات الاقتصادية، وتراجع ثقة الشعوب في الكنيسة وصعود الطبقة الوسطى والأنظمة الملكية

- إدارة الحكم:

ادخل نابليون بونابرت " الدواوين" وأشرك فيها المشايخ والأعيان مما ادخل مفهوما جديدا للإدارة والمشاركة السياسية بعيدا عن الحكم المطلق[1]

ب- الصدمة المعرفية والعلمية:

- المجمع العلمي:

اصطحب بونابرت معه أكثر من 150 عالما ومهندسا في مختلف التخصصات، وأسسوا المجمع العالمي المصري لدراسة الزراعة، التاريخ والطبيعة المحلية.

- فك رموز التاريخ:

[1] د.طارق سويدان نابليون بونابرت والصدمة الحضارية 23 نوفمبر 2021

يشير إلى تجاوز السرد التقليدي والانتقال إلى التحليل النقدي يربط أحداث الماضي بالتحولات الكبرى انه يكشف كيف أعادت الثورات العلمية مثل (نظرية التطور، وفيزياء الكم والثورة الرقمية) وتشكيل فهمنا للزمان والمكان مما أحدث قطيعة معرفية مع التصورات الميتافيزيقية والأسطورية السابقة

ج- الصدمة الثقافية والإعلامية:[1]

- دخول المطبعة:

احضر نابليون معه "المطبعة الشرقية والفرنسية" مما كسر احتكار النسخ اليدوي للمخطوطات ومهد لتأسيس لاحقا المطبعة بولاق

المنشورات(البروباغندا) استعمل نابليون البيانات والمنشورات المكتوبة التي كانت توزع على العامة لشرح أهداف الحملة وإخافة الخصوم وكانت صدمة في أسلوب مخاطبة "العامة" خارج نطاق المنابر الدينية التقليدية[2]

- الصدمة البصرية:

اظهرت الحملة قوة الصورة والتسجيل البصري من خلال الرسامين والفنانين الذين وثقوا كل تفاصيل الحياة الشرقية (التي جمعت لاحقا في موسوعة وصف مصر) [3].

[1] تشارلز كليبسي:الأهمية العلمية لحملة نابليون على مصر 12 نوفمبر 2015 مجلة الحكمة للعلوم 1995

[2] د.مجدي فارح العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب مجلة الكلمة 2019 جامعة تونس

[3].د.طارق سويدان نابليون بونابرت والصدمة الحضارية المرجع السابق

د- اصطدام القوة بالفكر:

لم تكن الحملة مجرد غزو عسكري تقليدي، بل رافقتها آلة استكشافية ضخمة ضمت مئات العلماء والفنانين شكلت المعارك الأولى مثل معركة الأهرام (إمبابة) صدمة نفسية وعسكرية للمصريين والمماليك، حيث أسقطت أساليب القتال القديمة أمام التنظيم الناري الفرنسي.

و- صدمة في الثقافة والمؤسسات:

أدخلت الحملة مؤسسات جديدة لم تكن مألوفة مثل المجالس النيابية (الديوان) والمحاكم المنظمة، تفاجئوا المؤرخون المحليون مثل (عبد الرحمان الجبرتي) بالتنظيم الإداري والعدالة الفرنسية مما دفعهم لتأمل هذا التحول الجذري في طريقة إدارة الدولة والمجتمع.

- جاءت الحملة مصحوبة بالمطابع، مما أتاح نقل العلوم والابتكارات الغربية مثل (الطب الحديث وعلم الفلك) إلى مصر، كانت هذه الصدمة دافعا أساسيا للبعثات التعليمية اللاحقة مثل بعثة رفاعة الطهطاوي إلى باريس والتي ساهمت في صياغة الفكر النهضوي[1].

هـ- الجدل التاريخي:

يتمحور الجدل التاريخي حول حملة نابليون بونابرت (1798-1801) بين رؤيتين متناقضتين الأولى تعتبرها مشروعا استعماريا يهدف للغزو ونهب ثروات الشرق، بينما تراها الثانية مهمة حضارية نقلت مصر والمنطقة إلى الحداثة عبر تأسيسها لأسس العلوم والتنوير، إليك تفاصيل هذا الجدل من خلال المحاور الآتية:

[1] محمد عمارة : المرجع السابق ص13

الاستعمار والهيمنة العسكرية:

ينظر المؤرخون العرب وقطاع من المؤرخين الغربيين إلى الحملة كحلقة في سلسلة الاستعمار الغربي، وتبرز جذور الجدل في هذا المحور عبر:

الغزو غير المبرر: احتلال دولة مستقلة اسميا تابعة للدولة العثمانية دون إعلان حرب مسبق.

الممارسة الدموية: واجه نابليون مقاومة شرسة في مصر والشام حيث ارتكب الجيش الفرنسي فظائع موثقة أبرزها في حصار يافا، وإعدام رموز المقاومة مثل محمد كريم في الإسكندرية وقمع الثورات القاهرة[1].

سرقة الآثار: اقترنت الحملة بنهب واسع للآثار والمخطوطات والتي لايزال قسم كبير منها موجودا في المتاحف الغربية حتى يومنا هذا.

التنوير والحداثة العلمية:

في المقابل يرى بعض المؤرخين (خاصة الفرنسيين) أن الحملة كانت نقطة تحول ايجابية للمنطقة تتمثل الحجج في:

اكتشاف مصر الحديثة: موافقة الحملة ل 167 عالما وفنانا مما أدى إلى تأسيس المجمع العلمي المصري وفك رموز حجر رشيد ووضع كتاب وصف مصر الذي يعد أضخم موسوعة في البلد في تلك الحقبة

[1] طباعة أبو الفتوح رضوان تاريخ في محدودية الشرق الأوسط كتب مكتملة محمد شفيق غربال المطبعة الأميرية د.ب 1953 ص 17

نقل النظم الإدارية: إدخال تقنيات الطباعة الحديثة وتنظيم الهياكل الإدارية والصحية والتي تشكلت لاحقا أساسا لبناء الدولة المصرية الحديثة على يد محمد علي باشا

الأبعاد السياسية والإستراتيجية:

يدور جدل أيضا حول الدوافع الحقيقية وراء الحملة والتي تلخصت في:

محاصرة بريطانيا: قطع طريق التجارة الحيوية بين بريطانيا ومستعمراتها في الهند.

طموح بونابرت الشخصي: رغبة نابليون في تحقيق أمجاد إمبراطورية تعيد للأذهان فتوحات الاسكندر الأكبر وتعزيز مكانته السياسية المتصاعدة في باريس[1].

2. الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي المعاصر:

يعتبر الجابري أن هذه الإشكالية هي اللب المركزي في كل النقاشات الفكرية العربية منذ عصر النهضة.

- الأصالة تمثل الانتماء إلى الماضي والتراث العربي الإسلامي بقيمه الأخلاقية والروحية.
- المعاصرة تمثل الانفتاح على الغرب على قيم الحداثة والعقل والعلم والتقنية.

غير أن الجابري يرى أن المشكل الحقيقي ليس في الاختيار بين الأصالة والمعاصرة بل في كيفية إعادة بناء الأصالة لتكون معاصرة في ذاتها، أي تحويل الموروث إلى طاقة عقلانية فاعل في الحاضر بدل أن يبقى عبئا عليه "الأصالة التي تنتج معاصرة هي أصالة عقيمة والمعاصرة التي لا تتأسس على أصالة هي معاصرة بلا جذور"

[1] أبو الفتوح رضوان المرجع السابق ص18

- الأنا والآخر:

صراع الهوية والانتماء في هذا المحور يحلل الجابري العلاقة المأزومة بين الذات العربية والغرب الحديث.

فالقديم الموروث ينتمي إلى الأنا بينما الجديد الوافد العربي ينتمي إلى الآخر[1].

هذه الازدواجية تولد وعيا انفصاميا يعيش فيه العربي بين ماض لم يعد قادرا على تجاوزه وحاضر لا يشعر انه ملكه. ويشير الجابري إلى أن هذا الصراع لا يمكن تجاوزه إلا عبر إعادة بناء العلاقة مع الآخر على أساس النقد

والاستيعاب لا التبعية أو رفض المطلق، فالحداثة في نظره ليست غربية بالضرورة، بل مرحلة إنسانية يمكن للعرب أن يسهموا في تشكيلها إن استعادوا قدرتهم على الإبداع التاريخي.

- أزمة الإبداع والتقدم:

يعتبر الجابري أن أزمة الفكر العربي الراهنة ليست أزمة فكرية فحسب، بل أزمة بنية حضارية شاملة، فغياب الإبداع يعود إلى هيمنة أنماط التفكير التقليدية التي تمجد الماضي وتخشى التجديد، كما أن التعليم والثقافة والسياسة والبنية الاجتماعية كلها تعيد إنتاج عقل ماضوي منغلق.، ويرى أن تجاوز الأزمة يقتضي نقد التراث نقدا أبستمولوجيا.

إعادة بناء العقل العربي على أساس العقلانية النقدية تأسيس مشروع نهضوي حديث يربط بين الحرية والعقل والتنمية

"لا نهضة بدون عقل نقدي، ولا عقل نقدي بدون تحرر من سلطة الماضي"

- النهضة والوحدة والتقدم:

[1] د.محمد عابد الجابري إشكاليات الفكر العربي المعاصر مركز الدراسات الوحدة العربية لنشر والطباعة الطبعة الأولى بيروت لبنان1989 1990ص11 ص 12

يتناول الجابري في هذا المحور إشكالية النهضة العربية باعتبارها مشروعا لم يكتمل منذ القرن التاسع العشر ويرى أن فشل مشاريع النهضة يعود إلى انقسام الوعي العربي بين من يريد أن يبدأ من الصفر تقليدا للغرب، ومن يريد العودة إلى الماضي دون نقده.

أما الوحدة العربية فيراها مطلبا حضاريا قبل أن تكون مشروعا سياسيا، لان التجزئة الفكرية والثقافية أخطر من التجزئة الجغرافية.

- الروحانية والحداثة:

يناقش الجابري هنا علاقة الفكر العربي بالروحانية في العصر الحديث، فهو يرفض الطرح الذي يجعل في الروحانية بديلا عن العقل ويرى أن الفكر العربي يمكن أن يصوغ روحانية جديدة منفتحة على العالم، دون أن تكون معادية للعلم أو التقنية.

العقل والروح في رؤيته ليس ضدين، بل يمكن أن يتكاملا في مشروع حضاري إنساني متوازن.

- مهام الفكر العربي في عالم الغد:

يختم أفكاره بدعوة صريحة إلى تحرير الفكر العربي من الازدواجية والانشطار عبر مشروع نقدي شامل يوجه الطاقات نحو المستقبل[1].

***هذه المهام تتلخص فيما يلي:**

- إعادة بناء العقل العربي على أسس علمية نقدية تفكيك التراث لفهم آلياته لا لتقديسه، الانخراط الايجابي في الحداثة دون ذوبان فيها.

- تحويل الوعي التاريخي إلى قوة فعل حضاري جديد.

[1+2] المرجع السابق إشكاليات الفكر العربي المعاصر 1989-1990 لبنان بيروت ص14 ص15 ص16

ومنه في الأخير نستخلص أن يدعو إلى مصالحة الذات مع ذاتها عبر نقد التراث وإعادة فهمه والى مصالحة الذات مع العصر عبر الانخراط في مشروع عقلاني علمي جديد وبذلك تغدو أفكار الجابري من اجل نهضة عربية حديثة تستمد قوتها من الوعي النقدي بالذات لا من استنساخ تجارب الآخرين[1].

3. جدلية القطيعة والاتصال:

تعددت رؤى المفكرين العرب حول الحداثة الغربية بين تأييد ومعارضة، حيث رأى فريق منهم أن الحداثة فشلت في استيعاب خصوصية الإنسان العربي المسلم وقيمه الدينية مما أدى إلى بروز تيار قوي يدعو للأصالة الإسلامية خاصة في أوساط الشباب، لمواجهة تمدد المفاهيم الغربية الوافدة.

وفي سياق تحليل الحداثة عند محمد عابد الجابري نجد تصنيفا لثلاثة مناهج أساسية: المنهج التقليدي والاستشرافي والمنهج الماركسي، وقد تجسد المنهج التقليدي بوضوح في حواضر العلم الكبرى كالأزهر والقرويين والزيتونة وهو ما أطلق عليه السلفية الماضوية ويتسم هذا المنهج بالافتقار للنقد العلمي والنظرة التاريخية إذ يكتفي بتكرار أقوال السابقين مما جعل الخطاب الديني فيه خطابا تقليديا يكرر الماضي دون تجديد[2].

بالمقابل هناك يوجد من يدعو إلى خطاب ديني ينطلق من وعي حقيقي بالواقع، لا مجرد اندفاع عاطفي هذا الوعي يزاوج بين الفهم الديني ومتطلبات الدنيا حيث يلتقي العقل النقدي بالواقع المعاش في تفاعل مستمر، ويرى أصحاب هذا الرأي أن الحداثة قد انتهت في موطنها

[2] محمد عابد الجابري الخطاب العربي المعاصر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء دار الطبيعة بيروت لبنان ماي 1982 ص 77

الأصلي، بينما لا يزال البعض في العالم الغربي يسعى لإحيائها بشكل سطحي متجاهلين الوعي الإسلامي الناضج الذي يستوعب حركة التاريخ [1].

كما ينتقد تحويل تطبيق الشريعة إلى مجرد غطاء لأغراض سياسية ظرفية، تستغل فيها عواطف الشباب عبر شعارات غير واضحة فالتمسك بالتراث لا ينبغي أن يكون لمجر الفخر بالماضي، لان الاعتزاز المفرط بالماضي قد يكون هروبا من مواجهة الحاضر وتحدياته [2].

فالحياة المعاصرة بظروفها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية تختلف جذريا عما كانت عليه في عصر السلف، وبالتالي فان الأحكام الفقهية القديمة لا يمكن إسقاطها حرفيا على واقع لم يشهد السلف له مثيلا[3].

ويرى حسن حنفي إلى أن هذا الموقف الدفاعي قد يكون تعبيرا عن وضع اجتماعي لفئة تسعى للحفاظ على مكاسبها ونفوذها تحت ستار الدين، فهي ظاهرة اجتماعية تهدف لتعزيز السلطة التقليدية ومحاربة التجديد بدعوى حماية القديم [4]

إن ولحالة لجوء الفكر العربي المعاصر إلى التراث والاحتماء بالتاريخ يمثل في جوهره رد فعل طبيعي لحماية الهوية الوطنية النفسية للأمة حتى الذوبان أمام الثقافة الغربية في مراحل المواجهة الأولى، غير أن المشكلة تظل قائمة في أن معالجة التخلف لا تتم بمجرد استعراض الأمجاد الماضية بل يجب أن يكون الحاضر هو المنطلق لتحديد كيفية التعامل مع التراث بدلا من جعل الماضي هو المحرك الوحيد لحاضرنا،

خاصة وان دعاة الحداثة قد سيطروا بالفعل على اغلب منافذ النشر والإعلام.

---

[1] أكرم ضياء العمري التراث والمعاصرة ط1 رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر 1405هـ ص 11

[2] حسن حنفي، التراث والتجديد، ط4 1992 المؤسسة الجامعية للنشر ص 27

[3] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات ص 27

[4] حلميي محمد القاعود، المصطلح المفهوم دار الاعتصام، بيروت لبنان ص 7

يعتمد المنهج السلفي لمفهومه الواسع على الانتقالية حيث ينصب اهتمامه على تأكيد الذات واثبات الهوية أكثر من أي شيء آخر، وهو في جوهره منهج تطابقي يعمل على تمجيد الماضي ونفي الحاضر، فالهوية التي يسعى السلفيون لإثباتها ليست الماضي الحقيقي بكل تفاصيله بل هي صورة ذهنية للماضي أعيد بناؤها تحت ضغط الأزمات والانحرافات التي يعيشها الحاضر. [1]

يعتبر الجابري أن التعصب للتراث ظهر كظاهرة مرضية ناتجة عن الأزمات خاصة بعد نكبة عام 1967، حيث ارتد الفكر العربي إلى التراث بشكل عاطفي، ويرى أن الثقافة العربية منذ عصر التدوين تكتفي بإعادة إنتاج نفسها وهو ما يجب تجاوزه عبر منهج حداثي يواكب العصر، هذا لا يعني رفض الماضي، بل يعني الارتقاء بطريقة فهمه ليكون دافعا للتطور العالمي وليس عائقا دونه [2]

ينتقد الجابري أيضا الفهم الخارجي للتراث وهو المنظور والاستشرافي الذي يتعامل مع التراث كمادة معرفية جافة أو موضوع للدراسة من الخارج، دون مراعاة لروح الهوية العربية

فالمعرفة هنا لا تهدف للبناء بل لتحويل التراث إلى جثة يتم تشريحها [3]

كما يشير إلى أن الرؤية الماركسية العربية وقعت في فخ الشعبية الثقافية للغرب فهي تنبت المنهج المادي التاريخي والمركزية الأوروبية وحاولت تطبيقها حرفيا على التراث العربي وبذلك أصبحت دراسات الكثير من الباحثين العرب مجرد صدى للمناهج الغربية (استشراقا واستغرابا) مما يعكس حالة من التبعية الفكرية في الرؤية والمنهج بدلا من ابتكار رؤية نابعة من خصوصية التراث العربي الإسلامي[4]

---

[1] أكرم ضياء العمري المرجع السابق ص 42

[2] محمد عابد الجابري نحن والتراث المرجع السابق المركز الثقافي العربي ص 16

[3] محمد عابد الجابري التراث والحداثة المرجع السابق ص 42

[4] المرجع نفسه نحن والتراث ص 16

وفي هذا السياق، دعا محمد عابد الجابري إلى قطيعة أبستمولوجيا مع القراءات السلفية لتراثّ، واصفا إياها بأنها قراءات لا تاريخية، فالهدف من هذه القطيعة ليس التخلي عن التراث بل التخلي عن الفهم التراثي للتراث أي التوقف عن القراءة التي تجعلنا كائنات تراثية تكرر الماضي، والتحول إلى كائنات تمتلك تراثا وتعامل معه بوعي معاصر يمنحنا القدرة على الإبداع بدلا من مجرد التكرار.[1]

من جانبه يصنف عبد الله العروي المثقفين إلى نوعين المثقف السلفي الذي ينظر للتراث نظرة تقليدية جامدة، والمثقف الانتقائي الذي يأخذ من التراث ما يناسب رؤيته الخاصة ويرى العروي أن كلا الاتجاهين يقعان في فخ إلغاء التاريخ، فالسلفي يعيش في الماضي، والانتقائي يقفز فوق الحقائق التاريخية والنتيجة في الحالتين هي العجز عن رؤية الواقع المعاش بوضوح[2]

أن الفكر العربي المعاصر يرزح تحت وطأة الشعور بالنقص فيلجأ إلى الماضي بحثا عن "سلف" يستند إليه ليرد اعتباره أمام الآخر الغرب لذا يمكن القول بأن معظم التيارات الفكر العربية المعاصرة هي تيارات سلفية النزعة، والفرق بينهما يكون فقط في نوع السلف الذي تختار التمترس خلفه.

ملخص الفصل الثاني:

[1] محمد عابد الجابري نحن والتراث المركز الثقافي الغربي ط 6 الدار البيضاء 1993 ص 21

[2] عبدا لله العروي أزمة المثقفين العرب تقليدية أم تاريخية ذوقان قرطوط المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط 1 بيروت لبنان ص 158

خلص هذا الفصل إلى أن العلاقة بين التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر تشكل إشكالية فكرية محورية انطلقت مع صدمة الحداثة التي أحدثتها حملة نابليون، وما كشفت عنه من تفاوت حضاري بين الشرق والغرب

كما أبرز الجدل الذي دار حول الأصالة والمعاصرة باعتباره محاولة للتوفيق بين الحفاظ على الهوية والانفتاح على منجزات العصر.

وانتهى إلى أن العلاقة بين التراث والحداثة لا تقوم على القطيعة المطلقة ولا على التمسك الجامد الماضي، بل على حوار متجدد يهدف إلى بناء رؤية فكرية تجمع بين استمرارية التراث ومتطلبات الحداثة.

الفصل الثالث :

تيارات الفكر العربي المعاصر

تمهيد:

أمام التحديات الفكرية والحضارية التي واجهت المجتمعات العربية في العصر الحديث، برزت محاولات متعددة للإجابة عن سؤال النهضة وبناء مشروع حضاري قادر على مواكبة متطلبات العصر. وقد تباينت هذه المحاولات في منطلقاتها ورؤاها، فتشكلت تيارات فكرية مختلفة سعت كل منها إلى تقديم تصور خاص للعلاقة بين التراث والحداثة، فظهر التيار الإصلاحي داعيا إلى تجديد الفكر من داخل المرجعية الإسلامية، كما برز التيار العلماني مؤكدا ضرورة تبني العقلانية والحداثة، في حين حاول التيار التوفيقي تجاوز منطق التعارض من خلال الجمع بين الأصالة والمعاصرة لذلك يهدف هذا الفصل إلى عرض أهم هذه التيارات وبيان مواقفها من قضايا التراث والحداثة وإسهامها في تشكيل الفكر العربي المعاصر.

01) التيار الإصلاحي:

1. جمال الدين الأفغاني:

أ- الإصلاح الديني:

في الواقع إن دعوة جمال الدين الأفغاني ترتكز على ضرورة إصلاح الجانب الديني والسياسي ذلك لأن وسطية الإسلام تختم عدم التقوقع والتمسك بالتراث، وخاصة إذا كان جزء كبير منه ممزوج بالتخلف والانحطاط، كما لا يدعو الإسلام إلى الانفتاح الكلي على الغرب والانسلاخ من المقومات الإسلامية[1]

إذ أن فكر الأفغاني كان يميل إلى السياسة وإصلاح الحكومة أكثر من التربية، والغاية في ذلك أنه كان يعتقد أن إصلاح الحكومة والسياسة سيؤدي حتما إلى إصلاح الشعب، ومع ذلك فان جهوده في الإصلاح والنهضة كانت واضحة المعالم، وتأثيرها كان فعالا لإزاحة جمود الفكر ذلك لأنه كان واحدا من الأعلام الذين حملوا مشاعل الحرية والثورة في مختلف الميادين والذين تمثل نضالاتهم نماذج رائعة لصنع البناء الحضاري[2].

إن جمال الدين الأفغاني دعا إلى إعادة النظر في مناهج تفسير القران كمرجعية يصدر عنها في دراسة واقع المسلمين، لمعرفة مشكلاته قصد تحديد الوسائل اللازمة لنهوضه، فهو يرى أن سبيل نجاة المسلمين هو العمل بأحكام القران وتطبيقها في الحياة فنهوض الأمة لن يتحقق من دون الرجوع إلى القران الذي فيه سعادة الدارين الدنيا والآخرة [3]

إن دعوة جمال الدين الأفغاني بالعودة إلى القران الكريم إنما تبعث من إيمانه الوثيق بأن القران الكريم هو دستور الأمة الإسلامية، ولعل تاريخنا الإسلامي خير شاهد على ذلك، إذ أن الناس قبل نزول القران كانوا يعيشون في الجهل، وكانت العرب تعاني من التفرقة والنزاع بسبب

---

[1] زكي نجيب محمود تحديد الفكر العربي المعاصر (دار الشروق القاهرة ط 9 1993)ص11

[2] محمد عمارة جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام دار الشروق القاهرة ط 2 1988 ص 12

[3] جمال الدين الأفغاني : الأعمال الكاملة ج 2 ت 2 محمد عمارة (المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت د ط 1981 ص 67

العصبية الجاهلية ومع ذلك فقد وحدهم القران وجعلهم أمة واحدة قال تعالى" إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدوني "[1]

إن منهج جمال الدين الأفغاني في الإصلاح الديني يتركز على تنقية الإسلام مما علق به من الشوائب كالخرافات والبدع وذلك بتأليف حكومة الإسلامية قوامها العدل والشورى مع التأكيد.

على اختبار خير الناس لتولي الأمور ثم القيام بتحرير الوطن الإسلامي من الاستعمار ثم الوقوف في وجه مصدري الإسلام من القرآن والسنة الصحيحة وبيان زيفها بالأسلوب العلمي والتاريخي[2].

إن الجامعة الإسلامية في تصور جمال الدين الأفغاني هي تضامن المسلمين وتفاهمهم حول ما جاء في القران والسنة، من أجل مواجهة التحديات فمضمون الجامعة الإسلامية هو ذلك أو الذي أبصر أصحابه هذه التحديات، ثم امنوا بأن تشخيصها في هذه البلاد له طريق واحد يؤدي إلى تلك الغاية المنشودة وهي التغلب على التحديات والعودة بهذه الأمم والشعوب الإسلامية إلى دائرة العطاء الحضاري كما كانت قبل أن تقهرها هذه التحديات[3].

ب- الإصلاح التربوي:

يعتمد الأفغاني على خطاب تربوي موجها إلى الفرد في محاولة لتوعيته بقضايا حضارته ومستقبله في إطار رؤية متكاملة تهتم بالأخلاق فبناء الفرد من الناحية الأخلاقية لا يؤدي إلى النجاح في حياته الخاصة، بل يتعدى أيضا مجتمع وحضارة إنسانية راقية فالأفراد بمثابة اللبنة أي القاعدة الأساسية وبما أن البناء الاجتماعي مكون من تلك اللبنات فإذا أردنا تكوين مجتمع

[1] سورة الأنبياء الآية 90

[2] حمد بن صدق الجمال :اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر في النص الأول من القرن الرابع العشر ه (دار عالم الكتب الرياض ط1 1994) ص 64

[3] محمد عمارة الجامعة الإسلامية والفكرية والقومية (دار الشرق القاهرة ط1 1994 ص 50

خير فلنبدأ بتكوين أفراد أخيار قبل ذلك لأن اللبنة أو الأفراد إذا كانت فاسدة فسوف يفسد المجتمع والعكس الصحيح[1].

ج- الإصلاح السياسي:

لقد أضاف الأفغاني إلى الواقع المصري ضرورة التأكيد على التنظيم السياسي والفكري، وهذا ما سيضمن استمرارية دعوة الفكر الإصلاحي وعدم ذهاب أثاره بمجرد موت المصلح، ومن هنا كان الأفغاني أول من أقام تنظيما سياسيا وطنيا مصريا في العصر الحديث، وهو تنظيم الحزب الوطني الحر الذي ظهر نشاطه علينا في سنة 1879 م وقد تكونت في صفوفه قيادات مصر السياسية الفكرية في ذلك التاريخ فلقد كان الأفغاني يدعو بواسطة حزبه إلى قيام حكم دستوري نيابي وطني في مصر يلعب فيه الشعب المصري الدور الأساسي والرئيسي إذ يطبق فيه حكم من الشعب وبالشعب كما نقول نحن هذه الأيام[2].

2. محمد عبده:

يعد محمد عبده من رواد الفكر الإصلاحي في العالم العربي والإسلامي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث جمع بين تحقيق نهضة شاملة تستند إلى الإسلام الصحيح ومتعددة منها الجمود الفقهي، والانحطاط السياسي وتدهور مؤسسات التعليم فضلا عن الهيمنة الاستعمارية على البلاد الإسلامية ومن هذا المنطلق جاء مشروعه من الداخل، دون الانسلاخ عن الأصول والثوابت بل من خلال العودة إلى جوهر الإسلام وتنقيته مما علق به من خلافات ومظاهر الجمود.

لقد تبين محمد عبده مبدأ الإصلاح الشامل الذي ينطلق من الدين ليشمل التعليم، والسياسية والاجتماع والاقتصاد وقد تأثر في رؤيته الإصلاحية بأستاذه جمال الدين الأفغاني، إلا أنه

[1] محمد عبده وجمال الدين الأفغاني رسائل في الفلسفة والعرفان (مكتبة الشروق الدولية القاهرة ط1 2002)ص 96

[2] محمد عمارة جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام المرجع السابق ص235

تميز عنه بسعيه إلى أساليب أكثر واقعية وتدريجية تركز على بناء المؤسسات وتجديد المناهج بدلا من المواجهة السياسية المباشرة فكان يرى أن الإصلاح[1].

لا يتحقق إلا من خلال تحرير العقل وإعادة فهم النصوص الشرعية وتفعيل الاجتهاد وتحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة.

أ- المنطلقات النظرية لفكر الإصلاح:

استند مشروع الإمام محمد عبده الإصلاحي إلى مجموعة من المنطلقات النظرية العميقة، التي شكلت الأساس الفكري لدعوته ووجهت مسارات حركته الإصلاحية هذه المنطلقات لم تكن وليدة تأملات مجردة بل كانت نتاجا لتفاعله الخلاق مع مصادر المعرفة الإسلامية الأصيلة وقراءاته الواعية لواقع الأمة المتأزم، وإدراكه العميق لروح العصر وتحدياته ويمكن إجمال أبرز هذه المنطلقات فيما يلي:

- **العقل ومكانته في فهم الدين:**

أولى الإمام محمد عبده أهمية كبرى للعقل، واعتبره أحد أهم الأدوات التي منحها الله للإنسان لفهم الدين فما صحيحا، ولتدبر الحياة تدبيرا رشيدا، لم يرى الإمام أي تعارض حقيقي بين العقل الصريح والنقل الصحيح (القران والسنة) بل على ضرورة التوفيق بينهما، وأن الإسلام نفسه فنحث على التفكير والتدبر والنظر العقلي في آيات الكون وفي آيات الكتب.

- **توحيد الله الخالص (إفراد الله بالعبادة والعقيدة)**

يعتبر التوحيد الخالص كما فهمه وقدمه الإمام محمد عبده حجر الزاوية في مشروعه الإصلاحي، لم يكن التوحيد لديه مجرد إقرار نظري بوحدانية الله بل كان منهج حياة شاملا

[1] بوعبدلي عائشة بن عبد السلام محمد فكر محمد عبده الإصلاحي مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجلفة الجزائر 2024 ص 25 ص 40

يهدف إلى تحرير الإنسان من كل أشكال العبودية لغير الله، سواء كانت عبودية للأشخاص أو للأوهام أو للتقاليد البالية رأى أن الانحراف عن التوحيد الخالص، وشيوع مظاهر الشرك والبدع والخرافات، كان من أهم أسباب ضعف المسلمين وتخلفهم، فالتوحيد في منظوره يعني إفراد الله تعالى بالعبادة والطاعة المطلقة وتوجيه القصد إليه وحده في كل شؤون الحياة.

يمثل الفكر الإصلاحي للإمام محمد عبده علامة بارزة في تاريخ النهضة العربية الإسلامية الحديثة حيث سعى الشيخ عبده من خلال رؤيته التجديدية إلى إعادة بناء أسس الفكر الإسلامي وتقديم حلول للتحديات التي واجهت الأمة في عصره.

برز عبده كعالم ديني مستنير ومفكر ومجدد، سعى إلى تحرير العقل المسلم من قيود الجمود والتقليد وإعادة صياغة فهم الإسلام بما يتوافق مع مقتضيات العصر وتحدياته.

شكلت أفكار محمد عبده ثورة فكرية في تاريخ الإصلاح الإسلامي الحديث، حيث سعى إلى تقديم رؤيته متجددة للإسلام تتناسب مع متغيرات العصر، مع الحفاظ على جوهر العقيدة الإسلامية[1]

3. رشيد رضا:

ظهر السيد محمد رشيد رضا في لحظة تاريخية فارقة، كان فيها العالم الإسلامي يواجه تحديات وجودية مزدوجة التفكك الداخلي المتجسد في ضعف الدولة العثمانية وتجمد الفكر الديني، والضغط الخارجي المتمثل في الهيمنة الاستعمارية الغربية، في هذا السياق المشحون بالأسئلة الكبرى حول الهوية والنهضة تبرز أهمية دراسة مشروع رشيد رضا الإصلاحي باعتباره ومحاولة جادة وصياغة فكرية معمقة لفهم أسباب التخلف وتقديم إجابات تستلهم أصول الدين وتتفاعل مع مقتضيات العصر، يهدف هذا التقرير إلى تفكيك وتحليل الأبعاد المتعددة لمشروع رشيد رضا، متناولا إسهاماته في الإصلاح الفكري والديني وموافقة السياسة ومنهجية في التفسير

[1] المرجع السابق.فكر عبده الإصلاحي 2024

والتشريع إذ فهم هذا المشروع المركب ضروري لإدراك التحولات العميقة التي شكلت مسار الفكر الإسلامي الحديث وللوصول إلى جوهر هذا المشروع لابد في العودة إلى جذوره الأولى في نشأة صاحبه وتكوينه الفكري.

– النشأة والتكوين: المؤثرات الأساسية في فكر رشيد رضا لا يمكن تقديم عمق وتوجهات مشروع رشيد رضا الإصلاحي دون استيعاب خلفيته الشخصية والتعليمية التي شكلت وعيه ومتطلباته ولد رضا 1865 في قرية القلمون بالقرب من طرابلس الشام في كنف أسرة عرفت بالعلم والتدين، وتلقي تعليمه الأول في الكتاب ثم في المدرسة الوطنية الإسلامية التي أسسها الشيخ حسن الجسر، والتي جمعت بين العلوم الدينية التقليدية والمعارف العصرية مما منحه قاعدة معرفية متينة ومنفتحة.

وقد تبلورت شخصيته الفكرية تحت تأثير شخصيات وتيارات كبرى تركت بصماتها الواضحة على مسيرتها

أ– مشروعه في الإصلاح الفكري والديني:

شكل الإصلاح الفكري والديني حجر الزاوية في مشروع رشيد رضا إذ كان يؤمن بأن النهضة للأمة لا يمكن أن تتحقق إلا بتصحيح فهمها للدين وتطهيره مما علق به من شوائب عبر القرون، وقد رأى أن التصحيح هو الأساس الذي يجب أن تبنى عليه جميع الإصلاحات الأخرى، سواء كانت سياسية أم اجتماعية ترتكز دعوته الإصلاحية الفكرية على مبادئ يمكن تحديدها على النحو التالي:[1]

- **الدعوة إلى التوحيد الخالص:**

[1] رضا محمد رشيد فاتحة المجلد الخامس والثلاثين المنار المجلد 35 العدد 1 يوليو 1935 ص 11

حارب رضا رشيد بشدة مظاهر الشرك والبدع والخرافات التي كانت منتشرة في عصره كالتوسل بالأموات والغلو في تقديس أولياء، كما شن حملة واسعة داعيا إلى العودة المباشرة إلى القران الكريم والسنة الصحيحة كمرجعية عليا لفهم الدين.

- **فتح باب الاجتهاد:**

اعتبر رضا أن إغلاق باب الاجتهاد كان من أكبر أسباب الجهود الفكري والحضاري الذي أصال المسلمين، لذا دعا بقوة إلى إعادة إحياء فرهبة الاجتهاد ليس بوصفها ترفا فكريا بل كأداة ضرورية لمواجهة التحديات والنوازل التي أفرزها العصر الحديث وتقديم حلول إسلامية أصيلة لمشكلاته.

- **التوفيق بين النقل والعقل:**

سار رشيد رضا على خطى أستاذه محمد عبده في التأكيد على أن الإسلام لا يعارض العقل الصحيح ولا يناقض الحقائق العلمية الثابتة، وقدم منهجا يقوم على إثبات توافق النصوص الشرعية القطيعة "النقل" مع مقتضيات العقل السليم، معتبرا أن هذا التوافق هو السبيل الوحيد لبناء إيمان راسخ وصياغة حضارة تجمع بين ثوابت الدين ومتغيرات الحداثة[1].

02) التيار العلماني:

يمثل التيار العلماني في الفكر العربي المعاصر الحديث إشكالية محورية تدور حول علاقة الدين بالدولة والأصالة المعاصرة يسعى هذا التيار إلى قراءة التراث قراءة نقدية وعقلانية واستدعاء أدوات الحداثة الغربية لتطوير المجتمعات وإعادة بناء الفكر العربي ليتواكب مع العصر.

[1] رشيد محمد رضا فاتحة المجلد الخامس والثلاثين المرجع السابق ص 12

*** نظرة التيار العلماني إلى التراث:**

لا يرفض رواد الفكر العلماني التراث جملة وتفصيلا، بل يرفضون تقديسه المطلق والتعامل معه كنص مغلق يهدفون في مقاربتهم إلى الاتي:

- **التفكيك التاريخي:** فصل النص الديني "الوحي" عن القراءة البشرية والتاريخية التي أحاطت به عبر العصور
- **التأويل العقلاني:** تفكيك الفكر الديني الجاهد واستبداله بالتحليل الأنثروبولوجي والسوسيولوجي لفهم أسباب نزول النصوص وسياقها الاجتماعي
- **إلغاء التمييز:** مساواة الموروث الديني بالمنتوج الفكري البشري مما يسمح بنقده وتجاوزه إذا تعارض مع قيم الحرية والعقلانية الحديثة[1].

*** مشروع الحداثة عند العلمانيين العرب:**

ينظر إلى الحداثة في هذا التيار ليس كاستيراد عشوائي للقيم الغربية، بل كممارسة نقدية وتوسيع لمجالات الضمير والفكر ومن أبرز ركائزها:

- **فصل الدين عن السياسة:** الدعوة لإقامة "الدولة المدنية "التي تقف على مسافة واحدة من جميع المعتقدات وتستند الى المواطن والقانون الوضعي.
- **تحرير العقل:** تحويل العقل من التلقي والتسليم الى النقد والتحليل (نقد العقل العربي والإسلامي).
- **أبرز أعلام التيار (عبد الله العروي)**

1. عبدا لله العروي:

[1].عبدا لله العروي أزمة المثقفين العرب تقليدية أو تاريخية.. ترجمة ذوقان قرقوط المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط 1 1987 ص 46

الحداثة بوصفها قطيعة وتريخانية

التأسيس الفلسفي:

ينطلق العروي من كون " التريخانية هي شرط أساسي لفهم العصر، معتبرا أن الثقافة العربية المعاصرة تعاني من "تأخر تاريخي"ناتج عن التوفيق والانتقاء في التعامل مع التراث.

الموقف من التراث:

يدعو العروي صراحة إلى" القطيعة المعرفية والمنهجية" مع التراث ويرى أن التمسك به والانهيار بنصوصه ما هو إلا هروب من مواجهة شروط العصر الحداثي.[1]

مفهوم العلمانية:

يطرح العروي علمانية ليبرالية مبنية على الوعي التاريخي العقلانية والمؤسسات السياسية الحديثة حيث يرى أن التحديث يجب أن يبدأ بتغيير البنى الفكرية والمفاهيمية[2] قبل البحث عن جذور في الموروث القديم.

أهم المؤلفات سلسلة المفاهيم الشهيرة (مفهوم الايدولوجيا، مفهوم الحرية، مفهوم الدولة) إذ أسس العروي لمشروع علماني يقوم على النقد العقلي العربي عبر استيعاب حداثة المركز (أوروبا)[3]

2. حسين مروة:

التراث بوصفه تاريخا جدليا

التأسيس الفلسفي:

[1] عبد الله العروي :المرجع نفسه ص 47

[2] عبد الله العروي:الحداثة بوصفها واقعة حتمية الميدان للفكر وعلم الاجتماع ومواقع الجزيرة نت 16 فيفري 2017

ينطلق مروة من الفلسفة الماركسية والمنهج المادي التاريخي ويرفض النظريات المثالية في قراءة تاريخ الفكر العربي الإسلامي.

الموقف من التراث:

يرفض مروة فكرة القطيعة مع التراث معتبرا إياه رصيدا حيويا ومسرحا للصراع الفكري والاجتماعي سعى مروة إلى البحث عن العناصر نفسه لتوظيفها في النضال السياسي والثقافي المعاصر.

مفهوم العلمانية:

علمانية مروة تتقاطع مع رؤيته الماركسية حيث يقرأ النصوص والمفاهيم التراثية (مثل المعتزلة وابن رشد وابن سينا) عبر زاوية الصراع الطبقي والتطور الموضوعي لقوى الإنتاج، مما ينزع القدسية الدينية عن التطور التاريخي للمسلمين.

أهم المؤلفات:

كتابة الموسوعي البارز " النزاعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية"

أسس مروة لمشروع علماني ثوري يغوص في أعماق التراث العربي ليجد فيه جذورا مادية تدعم مشروعه التحرري الشامل [1]

*** خلاصة المقارنة**

– **العروي:** مفكر ليبرالي راديكالي يرى أن طريق الحداثة يبدأ بالاعتراف بتخلفنا ونسيان النموذج التراثي لصالح تبني القيم ومفاهيم الحداثة الغربية (العلمانية–السياسية) كما هي.

[1] –حسين مروة من النجف دخل حياتي ماركس مجلة الطريق العددين 2–3 1984 ص 172

- **حسن مروة: مفكر** ماركسي يرى أن طريق الحداثة يكمن في النقد الداخلي للتراث، واستخراج طاقاته العقلانية والتقدمية الكامنة فيه لتبرير المشروع النهضوي والاشتراكي.

03) التيار التوفيقي:

في غمرة العداء الصارم والمعترك الصاخب ظهر الفكر التوفيقي وبزغ قوته، فدعا أصحابه إلى التوسط بين هذا وذاك، فاتهموا أهل السنة بأنهم متمسكون بالظواهر النقلية معادون للدلائل العقلية واتهموا الآخرين بحق بأنهم معادون للنقل مقدسون للعقل ورأوا هم أن الصحيح هو وجوب الأخذ ببعض أصول أهل السنة مع وجوب تأويل بعضها الآخر لمخالفة صريح العقل بزعمهم وكذلك وجوب الأخذ ببعض ما يدعو إليه الآخرون من العقليات ورد البعض الأخر.

وهكذا جعلوا وهم لا يشعرون فلسفة اليونان وأراء الصائبين والبراهمة، وخرافات المجوس والنصارى تقف موقف الند المنافس لما أنزل الله من الوحي المحفوظ المعصوم.

وبعثوا تلك الرمم الفكرية البالية لتشاطر هدى الله عقول المسلمين وتقاسمه قلوبهم.

وليس هذا فحسب، بل إن من أخطر نتائج هذا المنهج أنه حطم وحدة التجمع الضخم الذي كان أهل السنة والجماعة يحظون به دون سائر الفرق، حيث كانت الفرق الأخرى كالشيعة والمعتزلة، لا تمثل إلا مستنقعات جانبية على ضفتي تيار السنة الكبير.

ولكن هذا المنهج جنى على ذلك جناية كبرى لاسيما وكثير من رؤوسه ينتسبون للسنة ونصرتها فانقسم الرأي وتفسخ الموقف واستصغرت الأمة خطر ما يدعو إليه هؤلاء استكبارها له نفسه.

لقد ظهر أصحاب المنهج التوفيقي والخلاف في المسألة دائرة بين فريقين:

1. الأمة كلها تقريبا غير أنها كانت على مذهبين:

- **الغالبية العظمى:** وهم متمسكين بما أجمعت عليه القرون المفضلة وصرحت به النصوص الوحي القطيعة من أن الإيمان قول وعمل على ما سبق شرحه.

طائفة معدودة من الفقهاء تتفق مع الأولى في أهمية العمل ووجوبه، فضلا عن اتفاقها معها في أن من لم يقر بالإيمان بلسانه أو لم يقم بقلبه شيء من أعماله (كالرضا واليقين والصدق والإخلاص) كافر لا إيمان له ولكن انقدحت لديهم شبهة في كون الأعمال " أعمال الجوارح" تدخل في مسمى الإيمان وفهموا –خطأ– إن القول بزيادته أو نقصانه موافق لقول الخوارج ولهم على ذلك تأويلات وتعللات وهؤلاء هم المسمون مرجئة أهل السنة أو مرجئة الفقهاء.

2. الفريق الآخر:

غلاة المرجئة وهم الجهمية–حينئذ– ومن شابههم ولهم في الإيمان قول اتفقت الأمة على شذوذه وعدم الاعتداء به وعدم اعتباره في الخلاف بل أخرجهم أئمة الإسلام الكبار من الفرق الأمة الاثنتين وسبعين الضالة وعدوهم أكفر من اليهود والنصارة والمجوس لمسائل ذهبوا إليها منها هذه المسألة.

فقد كان مذهبهم في الإيمان أنه مجرد المعرفة بالقلب، فكل من عرف الله بقلبه فهو عنده مؤمن تام الإيمان أي وان لم يعمل فلما ظهر دعاة المنهج التوفيقي التوسطي وطبقوا منهجهم في التوفيق بين هذه المذاهب أخذوا من الجهمية أن الإيمان محله القلب وحده وانه يقع كاملا فيه وان النطق بالشهادة فضلا عن سائر الأركان غير الداخل فيه وإنما هو شرط ظاهري فقط أي شرط لإجراء أحكام الإسلام الظاهرة على قائله.

وأخذ من أهل السنة الحديث عن أحكام المرتدين وتاركي الدين كله أو بعض أركانه أو بعض واجباته وتعرض ذلك للوعيد ونحو ذلك[1].

[1] زكي نجيب محمود تجديد الفكر العربي، ط7 دار الشروق القاهرة 1982 ص 188

ملخص الفصل الثالث:

تناول هذا الفصل أهم تيارات الفكر المعاصر الذي انشغلت بإشكالية التراث والحداثة وسعت إلى تقديم رؤى مختلفة لمعالجة تحديات النهضة والتجديد، فقد ركز التيار الإصلاحي على ضرورة إصلاح الفكر الديني وتجديده مع المحافظة على مقومات الهوية الإسلامية، من خلال التوفيق بين تعاليم الدين ومتطلبات العصر إما التيار العلماني فلقد دعا إلى إعادة قراءة التراث قراءة نقدية تاريخية، مؤكدا أهمية العقل والحداثة في بناء مجتمع عربي متقدم وفي المقابل سعى التيار التوفيقي إلى تجاوز التعارض بين الأصالة والمعاصرة عبر الاستفادة من التراث والانفتاح على منجزات الحداثة في آن واحد ومن خلال هذه المواقف المختلفة يتضح أن الفكر العربي المعاصر ظل منشغلا بالبحث عن صيغة فكرية قادرة على تحقيق التوازن بين الحفاظ على الهوية ومواكبة متطلبات العصر.

الخاتمة

الخاتمة:

إن إشكالية التراث والحداثة ليست مجرد قضية فكرية عابرة، بل هي سؤال حضاري عميق رافق مسيرة الفكر العربي المعاصر ولا يزال حاضرا في مختلف محاولاته لفهم الذات وبناء المستقبل، فهي تعكس ذلك التوتر الخلاق بين الوفاء للجذور التاريخية والانفتاح على المقتضيات العصر وبين التشبث بالهوية والسعي لتحقيق التقدم.

وقد أظهرت هذه الدراسة أن التراث، بما يحمله من قيم ومعارف وتجارب، يشكل أحد المقومات الأساسية للهوية العربية، في حين تمثل الحداثة أفقا فكريا يقوم على العقلانية والنقد والتجديد كما بينت أن لحظة الاحتكاك بالغرب والتي تجسدت بصورة حملة نابليون بونابرت كانت منعطفا تاريخيا دفع الفكر العربي إلى إعادة النظر في واقعه والتساؤل عن أسباب تخلفه وسبل نهوضه.

ومن خلال استعراض أبرز تيارات الفكر العربي المعاصر، اتضح أن اختلاف المواقف بين الإصلاحيين والعلمانيين والتوفيقيين لم يكن سوى تعبير عن تعدد الرؤى في معالجة الإشكال نفسه، فكل تيار سعى وفق منطقاته الخاصة إلى إيجاد صيغة تحقق التوازن بين المحافظة على الأصالة والاستجابة لمتطلبات الحداثة وعلى الرغم من تباين هذه الرؤى، فإنها جميعا أسهمت في إثراء النقاش الفكري حول مستقبل المجتمعات العربية وآفاق تطورها.

وعليه فإن مستقبل النهضة العربية لا يمكن أن يقوم على القطيعة المطلقة مع التراث ولا على الارتهان الكامل للحداثة، بل على وعي نقدي قادر على استيعاب الماضي وتجاوزه في الوقت نفسه، واستثمار عناصر القوة الكامنة فيه لبناء حاضر أكثر فاعلية ومستقبل أكثر إشراقا، فالأمم الحية ليست تلك التي تعيش في ظل ماضيها ولا تلك التي تفقد ذاكرتها في سبيل اللحاق بغيرها، وإنما هي التي تحسن تحويل تراثها إلى طاقة للإبداع، وتجعل من الحداثة وسيلة للتقدم، ومن الحوار بينهما أساسا لصناعة مشروع حضاري متجدد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

- **القرآن الكريم**
- الحديث النبوي الشريف
- ابن منظور لسان العرب ج 6 دار المعارف د. ت بيروت لبنان مجلد (2) 1992
- إبراهيم مذكور معجم اللغة العربية، دار النحوي للطبع والنشر، مصر
- أندري لالاند موسوعة لالاند الفلسفية منشورات عويدات لبنان
- محمد عابد الجابري (التراث ومشـــكل المنهج) المنهجية في الأدب والعلوم الإنســـانية دار توبقال لنشر دار البيضاء ط (1) 1986
- محمد عابد الجابري إشـــكاليات الفكر العربي المعاصـــر مركز دراســـات الوحدة العربية لنشـــر والطباعة ط (1) بيروت لبنان 1990/1989
- محمد عابد الجابري الخطاب العربي المعاصر المركز الثقافي الغربي الدار البيضاء دار الطبيعة بيروت لبنان 1982
- محمد عابد الجابري نحن والتراث المركز الثقافي العربي ط (6) الدار البيضاء 1993
- جمال الدين الأفغاني الأعمال الكاملة ج.و.ت، محمد عمارة (المؤسسة العربية لنشر بيروت د.ط 1981.

قائمة المراجع:

- أحمد بن نعمان سـمات الشـخصـية الجزائرية من منظور الأنثروبولجيا النفسـية ج.و.9 الجزتئر 1989
- ألان، توربن نقد الحداثة ترجمة أنور مغيث المشروع القومي للتراث.
- سيد إسماعيل، التراث في المسرح المعاصر دار فناء لطباعة والنشر دار المرجاج القاهرة 2007.
- ســـعيد بن زرقة، الحداثة في الشـــعر العربي (ادونيس نموذجا) أبحاث الترجمة أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع ط 1 لبنان 2001.
- محمد محمود ســـيد أحمد، أعداء الحداثة مرجعيات العقل العربي في تأزم فكر الحداثة دار الوعي لنشر والتوزيع ط1 الرياضي السعودي 1434هـ.
- مكتب الدراسات والبحوث قاموس عربي فرنسي دار الكتب العلمية ط 2 بيروت لبنان 2004.
- علي وطفة مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة مجلة فكر ونقد العدد 3.4 نوفمبر 2001.

- صـدر الدين القبانجي الأسـس الفلسـفية للحداثة ومركز الحضـارة للتنمية الفكر الإسـلامي لبنان 2010.
- د. طارق سويدان: نابليون بونابرت والصدمة الحضارية 2021.
- تشـارلز كليبسـي : الأهمية العلمية لحملة نابليون على مصـر 12 نوفمبر 2015 مجلة الحكمة للعلوم 1995.
- د. مجدي فارح العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب مجلة الكلمة 2019 جامعة تونس.
- طباعة أبو الفتوح رضـوان تاريخ في محدودية والشـرق الأوسـط كتب مكتملة محمد شـفيق غربال المطبعة الأميرية د.ب 1953.
- أكرم ضياء العمري التراث والحداثة والمعاصرة ط 1 رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر 1405.
- حسن حنفي التراث والتجديد ط 4 1992 المؤسسة الجامعية لنشر.
- حلمي محمد القاعود، المصطلح المفهوم دار الاعتصام بيروت لبنان.
- زكي نجيب محمود تجديد الفكر العربي المعاصر (دار الشروق القاهرة ط 9 1993).
- محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني موقظ الشـرق وفيلسـوف الإسـلام، دار الشـروق القاهرة ط2، 1989.
- حمد بن صـدق الجمال: اتجاهات الفكر الإسـلامي المعاصـر في مصـر في النصـف الأول من القرن الرابع عشر دار عالم الكتب الرياض ط 1 1994.
- محمد عمارة: الجامعة الإسلامية والفكرية والقومية دار الشرق القاهرة 1994 ط 1.
- رضا محمد رشيد فاتحة المجلد الخامس والثلاثين المنار المجلد 35 العدد 1 يوليو 1935.
- محمد الشـيخ، نقد الحداثة في فكر هايدغر الشـبكة العربية للأبحاث والنشـر ط 1، بيروت لبنان أوت 2008.
- محمد برادة، فصـول مجلة النقد الأدبي للحداثة في اللغة والأدب، الهيئة المصـرية العامة جزء 1 العدد 3 يونيو 1984.
- أحمد عبد الحليم عطية، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة، دار العربي ط1 بيروت لبنان 2010.
- بوعبدلي عائشـة، بن عبد السـلام محمد فكر محمد عبده الإصـلاحي مجلة الباحث في العلوم الإسلامية والاجتماعية جامعة الجلفة الجزائر 2024.